

الوراقة في الأندلس خلال العهد الأموي

- 422/755-1030م): 138

بحث حول صناعة الكتاب في العصر الوسيط وأثره على النهضة العلمية

Paperwork profession in Andalusia during the

Umayyad period (138-422A.H/755-1030A.D):

Research about the book industry in the middle ages and it's
impact on the scientific development

د. عمارة مختار

جامعة المدية، الجزائر، Am.karim05@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/10/ 01 تاريخ القبول: 2020/10/ 27

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على كفايات ووسائل صناعة الكتاب في الأندلس خلال الفترة الأموية، والتي عرفت خلال هذا العصر بصناعة الوراقة، وإبراز دور هذه الفئة من خدمة الحركة العلمية والفكرية التي لم تنل حقها من التقدير، وهذا من خلال البحث في كتب تراجم الرجال والطبقات والأعلام ومختلف المصادر التاريخية المعاصرة، من أجل تتبع ظهور هذه الصناعة في المشرق وانتقالها إلى الأندلس، ومنهج العمل المتبع من خلالها، وأصناف المشتغلين بها ودور الوراقة في النهضة العلمية والفكرية بالأندلس.

الكلمات الدالة: الوراقة؛ صناعة الكتاب؛ الأندلس؛ العهد الأموي؛ العصر الوسيط.

Abstract:

This study aims to shed light on the ways and means of making the book in Andalusia during the Umayyad period, which was known during this era as the paperwork profession, and this through research in various contemporary historical sources, in order to trace the emergence of this profession in the Islamic Orient And its transition to Andalusia, and the method of work And the role of this profession in the scientific and intellectual life in Andalusia.

Keywords: Paperwork profession; Andalusia; The Umayyad period; Book industry; The Middle Ages;

1. مقدمة:

اشتهرت بلاد الأندلس خلال العهد الأموي بنهضة فكرية وعلمية متميزة، ساهمت فيها عوامل مختلفة ومتداخلة فيما بينها بعلاقة تأثير وتأثر، من أبرز هذه العوامل اكتشاف صناعة الورق وظهور مهنة الوراقة التي اختصت بصناعة الكتاب في هذا العصر، وكما كان لها أثر بارز في نهضة المشرق الإسلامي كان لها نفس الدور في بلاد الأندلس، ونتيجة الأثر الواضح الذي تركته في مجال النهضة العلمية التي عرفتها البلاد جاءت الضرورة إلى الحديث عن موضوع الوراقة في الأندلس، من خلال الإجابة على مجموعة من التساؤلات أبرزها محور حول ماهية الوراقة وتاريخ ظهورها في المشرق وانتقالها إلى الأندلس، وما هي المنهجية المتبعة في عمل الوراقين ومراحل إنتاج الكتاب، وما مدى مساهمة فئات المجتمع في هذه المهنة، وفيما تمثل دورها على الصعيد العلمي والمعرفي.

2. مدخل حول مفهوم الوراقة وظهورها بالمشرق وانتقالها إلى الأندلس:
1.2 . مفهوم الوراقة:

الوراقة حسب ابن خلدون هي مجموعة من المهام المترابطة والمتسلسلة تباعا تشكل معا صناعة الوراقة بقوله: (وجاءت صناعة الوراقين المعانين للإنتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتابية والدواوين)¹، ويضيف السمعاني إلى المهام السابقة مهمة بيع الورق بقوله: (ويقال لمن يبيع الورق وهو الكاغد ببغداد الوراق أيضا)²، بينما يجعلها ابن الحاج في كتابه المدخل قاصرة على صناعة الورق، ثم يخصص لكل من النساخة والتفسير فصلا على حدة، وحدد تعريفها حسب مهامها إذ سمي النساخة وراقة وكل من جعل النسخ حرفة يحترفها فهو نساخ ووراق أيضا³، والوراق في اللغة هو ذلك الذي يمتن كتابه المصاحف وكتب الحديث وغيرها⁴، وعرفت هذه المهنة باسم الوراقة⁵، يقال رجل وراق هو الذي يورق ويكتب⁶، ويقال ورّق فلان أي اشتغل بنسخ الكتب وبيعها وتجارتها، كما يقال لمن اشتغل بصناعة الورق وبيعه بالوراق⁷.

من هذه التعريفات يمكننا أن نحدد المهام الأساسية لمهنة الوراق في العالم الإسلامي في ذلك العصر، والتي شملت التعامل مع الكتاب من جميع جوانبه، حيث تمثلت مهمة الوراقين الأولى في النسخ فيما يأتي التصحيح

والتجليد في المرحلة الثانية، بالإضافة إلى بيع الورق وأدوات الكتابة الضرورية لهذه المهنة، وأخيرا الإضطلاع ببيع الكتب وتوفيرها للناس، وشمل مصطلح الوراقة جميع المهام السابقة، وأطلق مصطلح الوراق على جميع المضطلعين بالمهام السابقة أو بأحدها، فهو إذا مصطلح يقترب في مفهومه الحالي بالطباعة والنشر.

2.2 ظهور صناعة الورق في المشرق الإسلامي:

يرجع ظهور الورق في العالم الإسلامي إلى حوالي سنة 134هـ/751م بعدما أسر المسلمون بسمرقند مجموعة من الصينيين الذي يتقنون هذه الصناعة⁸، فتعلموا منهم صناعة الورق الذي عرف باسم الكاغد كذلك وطوره، ومن هنا انتقل إلى بقية أقطار العالم الإسلامي، حيث يرجح وصوله إلى بغداد في عهد الرشيد، أو قبله بقليل استنادا إلى تعريف الوراقة ومهام الوراقين الذي وجدناه في كتاب العين للفراهيدي المتوفي سنة 170هـ/786م⁹، واستنادا أيضا إلى ما ذكره ابن خلدون أن الفضل بن يحيى البرمكي هو الذي أشار بصناعة الكاغد بعدما طما بحر الكتابة والتدوين ولم تعد الرقوق المصنوعة من الجلود تكفي لسد الحاجات المتنامية إلى مواد صالحة للكتابة، واتخذ سائر الناس لكتاباتهم¹⁰، بينما يرى المقرئ أن جعفر بن يحيى البرمكي هو الذي اتخذ الكاغد في أيام الرشيد واستعمله في المكاتبات الرسمية ثم تداوله الناس من بعده، ويشير القلقشندي إلى أن الرشيد هو الذي أمر بأن لا يكتب إلا في الكاغد بعدما فشا في عهده وترك ما سواه من الرقوق المصنوعة من الجلود أو غيرها، ومن هذا العهد انتشرت في باقي الأقطار الإسلامية¹¹.

من خلال ما سبق يتضح أن المؤرخين الثلاث قد اتفقوا على انتشار صناعة الورق في زمن الرشيد، على الرغم من اختلافهم في شخصية المشير بصناعته واعتماده كوسيلة أساسية للكتابة، واشتهرت بغداد لمدة طويلة بصناعة أجود أنواع الورق، وكان بها محلات وشوارع خاصة للوراقين وصناعة الورق، أشهرها محلة تعرف بدار القز ظلت على شهرتها بصناعة الكاغد حتى القرن السابع للهجرة¹²، لكن الواقع أن صناعة الورق كانت معروفة قبل هذا التاريخ في بلاد الصين والشرق الأقصى، ولما فتح المسلمون سمرقند وجدوا فيها الورق كما أشرنا، ورغم أنهم لم

فبنتبها أول الأمر لأهمففة إلا أنهم بعد فترة تعلموا صناعته ونشروها فف البلاد؁ واستغنوا عما سواه من وسائل الكتابة بشكل كبفر.

3.2. ظهور مهنة الوراقفة:

إن ازدهار الحركة العلمفة خاصة الجوانب المتعلقة بالتألف والترجمة؁ مع توفر الورق بصناعته محلف؁ ولد مهنة جففة هف مهنة الوراقفة؁ وفدعى الذى فقوم بها ورأفا؁ وفبدو من خلال هذا المصطلح أن مهنة الوراقفة متعلقة أساسا بالورق؁ وفبدو للوهلة الأولى أن ظهورها ارتبط بشكل مباشر باكتشاف صناعة الورق؁ لكن الدلائل تشير إلى عكس هذا؁ فمن خلال التعارفف الفف أشرنا إليها سابقا نخلص إلى أن الوراقفة من ففث مفهومها العام المتعلق بمعاينة الكتب أو بصناعة الكتاب بتعبفر أوق سابقة لاكتشاف الورق الذى أعطاها مصطلحا جامعا ففدرج ففثه العففر من الوظائف والمهام المترابطة والمتسلسلة فف صناعة الكتاب؁ ففث أن مهنة الوراقفة من ففث أنواع الوظائف المندرجة ففث هذا المسمى كالنسخ والتصفح والتجلفد وفع أدوات الكتابة كان موجودا قبل اكتشاف صناعة الورق؁ لكن لم فطلق علفهم إسم وراقون؁ بل نسخا وما شابه ذلك؁ ففث اكتشاف الورق واشتغال جملة من الناس فف صناعته وفعفه؁ ثم اندرج ففث هذا المسمى كل ما له علاقة بالورق وصناعة الكتاب كالنسخ والتجلفد وفعرها.

كانت بفاة الوراقفة الإسلامفة مع نسخ المصاحف الشرففة؁ إذ فذكر ابن النفم وفعره أسماء جماعة ممن قاموا بكتابة المصحف ونسخه منذ عهد النبف علفه الصلاة والسلام؁ من أشهرهم خالد بن أبف الهفاج الذى فعفر أول من كتب المصاحف فف صدر الإسلام؁ ثم انضاف إلى هذا كتب الأخبار والأشعار خاصة فف زمن بنف أمفة؁ وصار النسخ والتجلفد وما ففبف هذا ففم لقاء ففم معلوم¹³.

ومما فؤسف له أن المؤرخفن الأوائل والمهتمفن بأخبار وتراجم الرجال لم ففردوا موضوعا متكاملا عن الوراقفن ومهنتهم على الرغم من ارتباطها بجمع أصناف العلم والمعرفة فف مختلف الأقطار الإسلامفة؁ ففر أن بعض المصادر أشارت إلى وجود رسائل ومؤلفات حول هذا الموضوع وجمعفها فف حكم المفقود الفوم؁ ففث ذكر فاقوت الحموف فف ترجمته للجاحظ أن للأخفر رسالتفن فف موضوع الوراقفة إحفاها بعنوان رسالة فف

مدح الوراق والأخرى رسالة في ذم الوراق، وقد كان الجاحظ نفسه مولعاً بالكتب ملازماً لسوق الوراقين، ويكتري أحياناً بعض دكاكينهم ويبيت فيها لمطالعة الكتب¹⁴، كما أن الوراق المشهور ابن النديم لم يلتفت هو الآخر إلى أصحاب هذه المهنة رغم ما جمعه في كتابه القيم الفهرست، غير أنه أشار في ترجمة أبو زيد أحمد بن سهل البلخي أن له رسالة في مدح الوراقة¹⁵.

4.2. ظهور صناعة الورق في الأندلس:

إذا كانت سمرقند قد عرفت بريادتها في مجال صناعة الورق إلا أنها لم تبق كذلك لفترة طويلة بسبب زيادة الحاجة إلى الورق في مختلف ربوع العالم الإسلامي، ولسد هذه الحاجة أقيمت مصانع للورق في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، بدءاً ببغداد مروراً بمصر وبلاد الشام وصولاً إلى المغرب والأندلس¹⁶، حيث اشتهرت عدة مدن أندلسية بصناعة الورق منها مدينة شاطبة التي كان بها العديد من مصانع الورق، ومنها كان يحمل إلى باقي جهات الأندلس، وإلى ذلك يشير ياقوت الحموي بقوله: (وهي مدينة كبيرة قديمة قد خرج منها خلق من الفضلاء ويعمل الكاغد الجيد فيها ويحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس)¹⁷، وقد ذكر الإدريسي أن الورق المعمول بشاطبة ليس له مثل في المعمور وأنه كان يصدر إلى بلاد المغرب والمشرق¹⁸، ومما يدل على أن الأندلس عرفت صناعة الورق في وقت مبكر من تاريخها وجود مخطوطة في مكتبة الأسكوريال مكتوبة حوالي سنة 400/هـ 1009م على ورق مصنوع من القطن¹⁹، وفي هذا الصدد ذكر الرحالة والجغرافي المقدسي (ت380/هـ 990م) أن أهل الأندلس أحذق الناس في الوراقة وأن خطوطهم مدورة²⁰.

كما نجد ذكر الوراقة في الأندلس خلال العهد الأموي من خلال التراجم التي حفظت أسماء بعض من تولوا هذه المهنة ونسبوا إليها، حيث أطلق لقب الوراق على العديد من الشخصيات التي ترجمت لها المصادر، ولا ندري متى بدأ تداول هذا اللقب بالأندلس، وإن كان يرجح أنه لم يتأخر عن المشرق أين ظهر هذا اللقب منذ عصر الرشيد للدلالة على المشتغلين بصناعة الكتب، أي منذ استعمال الورق في الدواوين والإدارة عامة، على أننا في أغلب الحالات لم ننتبين جهود ومساهمة هؤلاء بالوراقة ولا أي صنف من أصنافها اشتغلوا به، وكل ما بمقدورنا ترجيحه أنهم اكتسبوا هذا اللقب من امتهان الوراقة أو من أسرهم التي امتهنت الوراقة²¹.

ولعل اشتهار الوراقة في الأندلس في هذا العهد، خاصة خلال الفترة الخلافية التي امتدت طيلة القرن الرابع للهجرة راجع إلى ازدهار الحركة العلمية وتطورها بالأندلس في هذه الفترة، ما أدى إلى انتشار استعمال الورق على نطاق واسع كما كان معمولاً به في المشرق، وكانت النتيجة انتشار التأليف والترجمة على مقياس لم يعهد من قبل، ولابن خلدون في هذا مقاربة خاصة حيث يربط بين ظهور صناعة الورق واستخدامه وتطور صناعة الوراقة، وبين اتساع عمران الدولة وأخذها بأسباب الحضارة، ويخص بلاد العراق والأندلس بالذكر من دون بقية الأمصار نتيجة سبقهما في هذا المضمار، حيث يقول: (كانت العناية قديماً بالدواوين العلمية والسجلات في نسخها وتجليدها وتصحيحها بالرواية والضبط وكان سبب ذلك ما وقع من ضخامة الدولة وتوابع الحضارة، وقد ذهب ذلك لهذا العهد بذهاب الدولة وتناقص العمران بعد أن كان منه في الملة الإسلامية بحر زاخر بالعراق والأندلس، إذ هو كله من توابع العمران واتساع نطاق الدولة ونفاق أسواق ذلك لديهما، فكثرت التأليف العلمية والدواوين وحرص الناس على تناقلهما في الآفاق والأعصار، فانتسخت وجلدت وجاءت صناعة الوراقين المعانين للإنتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتبية والدواوين واختصت بالأمصار العظيمة العمران)²².

3. منهج عمل الوراقين:

ليس من السهل تصور عمل الوراق على أنه مجرد ناسخ أو بائع للورق وأدوات الكتابة، ولا يمكن الفصل بين هذه المهام التي تتدرج في هذا المعنى، فالحقيقة التي تبرز من خلال عملية الوراقة تدل على أمور غاية في الصعوبة، حيث أن هناك منهجية دقيقة يلتزم بها الوراقون لإتمام عملهم، وسلسلة متتابعة من المهام حتى يخرج الكتاب في صفته النهائية.

3. 1. النسخ: هو أن ينسخ الشيء فيجاء بمثله غير مخالف له، يقول نسخت كتابك لم أغادر منه حرفاً²³، وارتبطت مهنة النسخ بالوراقة، ويرد هذا التعبير كثيراً في المصادر بقولهم كان يورق بأجرة، ويقصد به كان ينسخ بأجرة، وقد كان بأغلب المكتبات العامة والخاصة في العالم الإسلامي وراقون مختصون بالعمل بها، حيث ألحق بها غرفة أو غرف أعدت للنساخ لممارسة عملهم، وزودت بمستلزمات النسخ من أثاث وتجهيزات ومحابر وأقلام وورق... إلخ²⁴، ولا بد لمن يحترف النسخ أن يتميز بجودة الخط، وأن

يكون على حظ من العلم والمعرفة ليفهم ما ينسخه، والواقع أن مهنة النسخ في الأندلس قد مارسها أشخاص بلغوا نصيبا وافرا من العلم والمعرفة والإتقان²⁵.

وشكلت مسألة النسخ العصب المركزي لمهنة الوراقفة، وفي ضوءها يتحدد موقع الوراق من هذه المهنة، فإنها تعتمد على القلم أولا وآخرا، وهذا يعني جودة الخط وحسن التأدية إلى جانب الإتقان والسرعة، الأمر الذي دفع إلى ضرورة إيجاد صنف من الوراقين عرف بجودة خطه وحسنه، بالإضافة إلى صحة النقل والتقيد، وعلى هذا كانت المنافسة بين الوراقين²⁶، ونظرا لعدم وجود آلات الكتابة في ذلك العصر فإن الناس كانوا يطلبون النساخ لتلبية حاجاتهم²⁷.

ويندرج حسن الخط الذي اشتهر به بعض الوراقين ممن ترجمت لهم المصادر وأشادت بهم ضمن الشروط اللازم توفرها في الوراق حتى يصير ضابطا ويقال لكتبه مضبوطة، وحسن الخط وجودته عامل أساسي في ضبط الشكل، وعليه كانت المنافسة بين الباعة والراغبين في اقتناء الكتب، وعليه كان يتحدد ثمن الكتاب وقيمتة المادية²⁸، كما تتحدد على أساسه مكانة الوراق، بل كان مصدر فخر للوراقين وعاملا للتفاوت بينهم²⁹، وقد اشتهر العديد من الوراقين بهذا أبرزهم أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني الرياضي الذي وفد إلى الأندلس من بغداد في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن، والوراق أحمد بن عمر بن أبي الشعري المقرئ³⁰.

في هذا الصدد أشارت المصادر في بعض التراجم إلى أمر مهم متعلق بالوراقفة، وهو حسن الخط والضبط وحسن النقل وسلامته والصدق في النقل، دون أن تبين إن كان المعنى قد اشتغل بالوراقفة أم لا، ويمكن أن يفهم من هذا أن هؤلاء قد اشتغلوا بالنسخ أو شاركوا في مهنة الوراقفة بالإضافة إلى اشتغالهم بغيرها، وقد تكون مشاركتهم لا تتعدى مهمة النسخ والكتابة، وهذه الأمور أساسية في الوراقفة لأن الأخيرة عملية تبدأ من النسخ حتى التجليد وصدور الكتاب ويشارك فيها طوائف كل حسب موقعه³¹، وفي المقابل نجد أن بعض الشخصيات ذكر عنها ضعف الخط وعدم إقامة الهجاء على أصوله وما شابه ذلك³²، ونظرا لأن المصادر لم تتطرق إلى خطوط الكثير من التراجم ما عدا هذه الفئة القليلة التي ذكرناها، رجح لنا فكرة أنهم قد اشتغلوا بالوراقفة بصفة أو بأخرى.

3. 1. 1. طرق النسخ:

كان النسخ يتم بطريقتين، الأولى أن يقوم الناسخ بنقل المحتوى من المخطوط مباشرة بنفسه بدون مساعدة أحد، وبعد فراغه من النسخ يقوم غيره بمراجعة نسخته ومقابلتها للتأكد من مطابقتها للأصل وخلوها من أي خطأ³³، والطريقة الثانية هي أن يجلس عدد من النساخ أمام شخص يملئ عليهم من المخطوط الأصل خاصة إذا أريد الحصول على عدة نسخ، وبعد الإنتهاء من عملية النسخ تجري المقابلة بين النسخ المكتوبة والأصل المنقول عنه، وفي كلا الحالتين كان هناك من يضبط ويراقب النساخ ويقوم بالتصحيح والمقابلة بعد الإنتهاء من العمل³⁴.

وقد اعتمدت الطريقة الثانية على الإملاء الذي كان الطريقة الأساسية التي عرفها الناس لتلقي العلم في تلك الأزمنة، وصورتها أن يجلس العالم وحوله الناس من طلبة العلم وغيرهم بالمحابر والقراطيس فيتكلم العالم بما فتح الله عليه ويكتبه الناس عنه فيصير كتابا ويسمونه الإملاء أو الأمالي، وقد شكلت هذه الأمالي موسوعات علمية وأدبية في مختلف المجالات وقد عرف منها في المشرق الكثير³⁵، وفي الأندلس أشهرها أمالي القالي الذي كان يملئ في جامع الزهراء بحضور طلبة العلم والعلماء وغيرهم³⁶، وقد شكلت مجالس الإملاء الطور الأول من بداية ظهور الوراقة، بدأت كظاهرة صوتية مسموعة ومرجلة، ثم تطورت فيما بعد لتصبح ظاهرة كتابية تدون وتنسخ، محققة بذلك قفزة حضارية ومعرفية إلى الأمام في سياق الحالة العلمية والثقافية الناهضة في البلاد³⁷.

وكانت بعض حلق الإملاء تستدعي وجود قارئ من ذوي الصوت الجهوري يتولى مهمة القراءة على الشيوخ، خاصة في الحالات التي كان يبلغ عدد رواد مجالس الإملاء عددا كبيرا لدرجة يتعذر أن يصل الصوت لآخرهم، واشتهر بالأندلس العديد من هؤلاء منهم على سبيل المثال لا الحصر عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري وعبد الله بن محمد بن أبي دليم³⁸.

اختلفت إنتاجية النساخ من شخص لآخر تبعا لعوامل عديدة، ولا يوجد في المصادر ما يتيح لنا الكشف عن حجم هذه الإنتاجية على وجه اليقين، حيث أن المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع قليلة جدا ومتفرقة وغير مترابطة، ولكنها تتراوح حسب قدرة الناسخ وسرعته، وعدد النسخ

المطلوب منه نسخها والزمن المتاح له للنسخ، وهل هو متفرغ للنسخ يومه كله أو يمارس مهاماً أخرى تعيقه على هذا.

وكل ما وجدناه من خلال تصفح المصادر الأندلسية المتوفرة هو عدد الأوراق التي كان يستطيع نسخها حمام بن أحمد الأطروش في اليوم والتي بلغت نيفاً وعشرين ورقة، مع العلم أن هذا الأخير كان صبوراً قوياً على النسخ³⁹، ولا ندري هل كان هذا العدد قبل توليه القضاء أو بعده، وإن كانت هذه إنتاجية الشخص القوي على النسخ في اليوم، فما هو معدل الأوراق التي ينسخها الوراق الضعيف والبطيء أو المشغول؟ لا نستطيع الجزم ولا المجازفة بتقديم أرقام من خلال هذا فقط، لكن يمكن القول أن إنتاجية النساخ ترتبط أساساً بعدد أوراق المخطوط والوقت المقدر لإتمامه وسرعة النساخ وتفرغه.

3. 1. 2. الخط:

يأخذنا سياق الكلام عن عملية النسخ إلى الحديث عن أشكال الخطوط المستخدمة في هذه العملية، وهنا لا نستبعد اعتماد الأندلسيين على الخطوط الموجودة بالمشرق في بداية الأمر لكتابة ونسخ المصاحف والكتب وحتى الوثائق الرسمية، جرباً على عادة اقتباس مقومات الحضارة عن المشرق⁴⁰، ولعل أبرزها الخط الكوفي الذي كتبت به المصاحف في الأندلس حتى نهاية القرن الخامس للهجرة⁴¹، بالإضافة إلى خط النسخ الذي كان خط الطباعة، وقد نسخت به الكتب الكثيرة من مخطوطاتنا العربية، وينسب إلى الوزير العباسي ابن مقلة⁴².

ثم تميز خط الأندلسيين عن المشاركة في العهد الأموي خاصة في فترة النهضة الفكرية التي شهدتها منذ بداية القرن الرابع للهجرة، وهذا كان مظهراً من مظاهر نبوغهم واستقلاليتهم عن المشرق، وفي هذا يقول ابن خلدون: (وتميز ملك الأندلس بالأمويين فتميزوا بأحوالهم من الحضارة والصنائع والخطوط فتميز صنف خطهم الأندلسي)⁴³.

ويرجع تطور الخط الأندلسي في أصله إلى الخط الكوفي⁴⁴، وذلك بالانتقال منه إلى الخط اللين الدقيق الذي يستعمل في الكتابة العادية، فأدى ذلك إلى ظهور الخط القرطبي الذي يمتاز باستدارة حروفه استدارة كبيرة⁴⁵، وأصبحت سمة التدوير غالبية عليه كما يذكر المقدسي⁴⁶، واشتهر

في جميع مناطق الغرب الإسلامي لوثوق الروابط بين بلاد المغرب والأندلس⁴⁷.

بالإضافة إلى شكل الخط تميز الخط الأندلسي بتنقيط خاص مخالف للمشاركة، ونجد في مصنفات المعاصرين إشارات إلى هذا مثل كتاب المحكم لأبي عمرو الداني وكتاب البديع لابن معاذ الجهني، والكاتبان أندلسيان وضحا الاختلاف الموجود بين المغاربة والمشاركة في هذا الصدد، وخاصة الفرق المشهور في نقط الفاء والقاف والنون، على أننا لا نعرف متى ظهر هذا الفرق بالتحديد، وفي هذا يقول أبو عمرو الداني: (أهل المشرق ينقطون الفاء بواحدة من فوقها، والقاف باثنتين من فوقها، وأهل المغرب ينقطون الفاء بواحدة من تحتها، والقاف بواحدة من فوقها، وكلهم أراد الفرق بذلك)⁴⁸.

وحاز خط المصاحف على أكثر اهتمامات الخطاطين الأندلسيين، وصنفوا في هذا المجال العديد من المؤلفات التي تحدد طرق وأساليب كتابة المصاحف ورسم الكلمات فيها، ويعتبر كتابا المحكم للداني والبديع لابن معاذ الجهني أبرز ما ألف في موضوع رسم المصحف في فترة دراستنا، وتتمثل أهميتهما في اعتنائهما بطريقة رسم الكلمات في المصحف وكيفية ضبطها ونقطها، مع التعليل اللغوي لها، وتبيان اختلاف مصاحف سائر الأمصار⁴⁹.

3.2. المراجعة والمقابلة:

يقال قابلت الكتاب بالكتاب أقبله مقابلة وقبالا، والمعنى جعلت ما في واحد من الكتابين مثل الآخر مشابها له من جهة ما كتب فيه لا من كل جهة، وعارضت الكتاب بالكتاب إنما هو عرضت ذا على ذا وذا على هذا حتى استويا⁵⁰.

لقد كان منهج النسخ والمقابلة في عمل الوراقين هو المنهجية الحقيقية المتطورة في صناعة الكتاب في هذا العصر، وهذه العملية كانت خطوة أساسية في عملية إنتاج الكتب، حيث كانت مراجعة ما ينسخه النساخ للإطمئنان على دقة النسخ حتى يصل إلى القارئ بأقل قدر من الأخطاء أو بدونها تماما على أفضل وجه، وكان يقوم بهذه المهمة بعض كبار العلماء والأدباء ممن يتمتعون بشهرة كبيرة وخبرة طويلة في المجال وباع طويل في العلم وسيرة أمينة، وأحيانا يقوم المؤلف بمراجعة نسخ كتابه بنفسه

خاصة إن أملاها هو للنسخ⁵¹، وتتنظم عدة عناصر لإتمام هذا العمل والتي تتحدد وفق النقاط التالية:

- المقابلة مع المخطوط الأصل: كان الوراق يتولى المقابلة بين النسخ المكتوبة والنسخة الأصل مباشرة، وذلك عن طريق تتبع صفحات الكتاب سطرا سطرا ويصلح ما يجده فيها من السقط والخلل بزيادة لفظ أو نقصان منه⁵²، بينما قد يضطر الناسخ إلى اللجوء إلى وراق آخر لمقابلة الكتب وتصحيحها، خاصة من عرف بحسن الضبط والتقييد والعلم⁵³، وتحتاج عملية النسخ والمقابلة صبرا طويلا وجهدا كبيرا لإتمام العملية على أكمل وجه⁵⁴.

- القراءة على المؤلف والحصول على الإجازة: حيث يطلب الوراق من المؤلف أن يأذن له في نسخ المخطوط، وإذا حصل عليه يعد العدة للبدء في عملية النسخ، ولكن قبل التفويض والإجازة يطلب المؤلف من الوراق أو الوراقين أن يقرؤوا عليه النسخة التي بين أيديهم، ويتم ذلك بأن يقرأ النساخ المخطوط بصوت مسموع على المؤلف من أجل المحافظة على المخطوط ومضامينه كما هي⁵⁵، وكانت هذه الطريقة المتبعة آنذاك في النسخ والتي تعود إلى عصر النبي صلى الله عليه وسلم، الذي كان يطلب من كتبة الوحي أن يقرؤوا عليه ما كتبوا ليقيم أخطائهم ويصححها بعد فراغه من إملاء ما نزل عليه من الوحي⁵⁶، وهذه الطريقة تحفظ عمل المؤلف من جهة وتحافظ على حقه وحق الوراقين، وتشكل بعدا إعلاميا للكتاب ومؤلفه من جهة أخرى⁵⁷.

أما في حالة رغبة الوراق في استنساخ مخطوط توفي صاحبه فهنا لابد من الرجوع إلى أحد المعاصرين الذين يملكون نسخة أصلية من تركة المؤلف، أو العالم الذي حصل على إجازته قبل وفاته، أو عن طريق نسخة منقولة عن أصل مجاز، ومن أمثلة ذلك أن منذر بن سعيد البلوطي غادر الأندلس متوجها إلى مصر ليستنسخ كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي من أبي جعفر النحاس لكن الأخير أبى عليه، فاضطر منذر بن سعيد أن يقصد أبا العباس بن ولاد الذي كان يملك نسخة أخرى مجازة فنسخها عليه ورحل إلى الأندلس⁵⁸، وممن أجاز كتاب سيبويه من الأندلسيين محمد بن مسعود الخشني الجباني الذي تتلمذ على يد ابن سراج وروى عنه كتاب سيبويه، وتصدر للإقراء بالأندلس فرحل الناس لقراءة كتاب سيبويه عليه⁵⁹،

وكان الناس بالأندلس تنسخ مؤلفات أصبغ بن مالك عن حفيده محمد بن عبد الله الذي احتفظ بأصول جده سماعاً منه⁶⁰.

وأحياناً يلجأ طالب العلم أو الوراق عند غياب صاحب المخطوط أو وفاته دون أن يترك إجازة لأحد إلى أهل الاختصاص الذي يتطابق ومضمون المخطوط، فإذا كان المخطوط في التاريخ ذهبوا إلى عالم من أعلام المؤلفين في التاريخ، أو كانت في علوم الفقه والحديث ذهبوا إلى أعلام ذلك العصر في هذا التخصص وهكذا، فيقرؤوا عليهم الكتب المعنية بالنسخ ويحصلوا منهم على إجازتهم، على خلفية أن تخصصهم في هذا النوع من العلوم أو ذاك قد أهلهم لأن يكونوا مرجعية في ذلك العلم، وصار لهم الحق في الإجازة والتفويض لغيرهم، فتوجه اهتمام الوراقين بالأندلس إلى حضور حلق شيوخ عصرهم يسمعون منهم ويكتبون عنهم⁶¹، وهنا تبرز أهمية الإجازة في الحفاظ على الحقائق والمضامين والتأكد من عدم التزوير، لذلك حرص المجيزون على إيداع الإجازة في مضانها الأمين والموثوق في صدور العلماء الأئمة وعقولهم⁶².

وبالرغم من أن بعض علماء الأندلس منح إجازته لكل الراغبين في علمهم وأجازوا لطلبة العلم والوراقين نقل أصولهم ومروياتهم وسماعهم سماعاً وكتابة، وفي حين أجاز بعض العلماء طلبتهم على السماع⁶³، حرص آخرون على الحصول على مستحقات مالية مقابل السماح بنقل مؤلفاتهم وعلومهم، واشتروا أجراً على السماع والإملاء⁶⁴، وبينما كان بعض العلماء يصبر علماً للإملاء والقراءة ويواظب الجلوس لهذا الغرض، كان آخرون حريصين على وقتهم لا يجلسون للإملاء إلا لماماً⁶⁵، وهذه العوامل ألقت بظلالها بشكل مباشر على صناعة الكتاب في هذا العصر، لأنها ببساطة تقيد جهود الوراقين من جهة وتزيد من تكاليف إنتاج الكتاب من جهة أخرى، فكان على الوراقين في أحيان كثيرة تتبع العلماء والمشايخ من مكان لآخر لإتمام نسخ كتبهم، ويدفعهم الحال في أحيان كثيرة إلى دفع مقابل من أجل هذا، وعلى هذا اختلفت إنتاجية الوراقين.

3.3. التجليد:

يعرف التجليد في الأندلس وبلاد الغرب الإسلامي عموماً بالتفسير⁶⁶، وهو مما يلحق بمهنة الوراقة وهو ما يزيد الكتاب قيمة وجمالاً في شكله ومضمونه، ما يرفع شأنه عند هواة اقتناء الكتب، حيث أخذت الزخرفة

الفنية جزءا مهما من اهتمامات الوراقين، بدءا بالخط الذي أبدع المسلمون في تطويره ليبلغ أقصى درجات الجمال والإبداع، بالإضافة إلى الإهتمام بالمظهر الخارجي للكتاب حتى صارت تحلى بالذهب والفضة ليكون في مظهره الأنيق ملائما لقيمتة العلمية وكان للمصاحف النصيب الأوفر من هذا⁶⁷، حيث اشتهرت مالقة بصناعة الجلود الفاخرة ومركز التجليد الفاخر بالأندلس⁶⁸.

ومما يؤسف له أنه لم يصل إلى أيدي الباحثين نماذج من أغلفة الكتب والمخطوطات الأندلسية خلال هذه الفترة، ويعود السبب الأكبر في ذلك إلى الحرائق التي أدت إلى فقدان العدد الأكبر من الكتب وأغلفتها، منها الحريق الذي شب في ميدان باب الرملة تنفيذا لأوامر الكاردينال شنيروس، وقد التهمت نيرانه آلاف المخطوطات الثمينة ذات التغليف الفاخر والخط الجميل، حيث كان منها ما هو محلى بالجواهر والذهب والفضة⁶⁹.

لكن الأكيد أن الأندلس لم تتأخر عن مواكبة التطورات الحاصلة في بقية العالم الإسلامي، ولم يكن فن التجليد فيها أقل شأنًا مما كان عليه في بقية الأقطار الإسلامية، خاصة أنها بلغت أوج حضارتها العلمية والفكرية في القرن الرابع الهجري، لذلك لا يعدو أن يكون فن التجليد في الأندلس مشابها لما كان عليه في الأقاليم الإسلامية الأخرى خاصة القيروان، إذ عرفت نماذج عديدة للتجليد وجدت مستعملة في العديد من الأغلفة القيروانية المحفوظة في المتاحف والتي يعود تاريخها إلى القرن الرابع والخامس للهجرة⁷⁰، حيث استخدم الخشب في البداية لتغليف المخطوط ويأتي شكل الكتاب كصندوق، وكانت المصاحف المغلفة بهذا الشكل تسمى المصاحف الملوحة، وأحيانا يوضع المخطوط بين خشبتين ويثبت في إحدى طرفيه رزة لتسهيل عملية فتحه، ثم استخدمت صفائح البردي المغلفة بالجلد وندر لذلك استعمال الخشب، وصارت المصاحف المغلفة بالجلود تسمى المصاحف السفرية، ثم ظهرت طريقة جديدة في استخدام الورق في التغليف بلصق عدة صفحات ببعضها حتى يبدو كالورق المقوى، وكان الجلد يستخدم كغلاف خارجي مع جميع الوسائل السابقة، وكانت المصاحف والكتب ذات الشأن تحلى بأنواع من الحلى والنقوش المذهبة والفضية، كما كانت عملية التجليد تحتاج إلى العديد من الوسائل والأدوات، بدءا بالأدوات المتعلقة بضبط المخطوط مع شكل الغلاف مروراً بالأغرية وأدوات خياطة

وإصاق المخطوط، بالإضافة إلى الأصباغ المستعملة لتلوين الجلود، وأدوات النقش والرسم وغيرها⁷¹.

3. 4. بيع وتوزيع الكتب:

لم يكن الوراقون نساخين فقط، بل شمل دورهم كذلك بيع الكتب وتوزيعها والإتجار فيها، فكان لكل وراق حانوت أو دكان يجري فيه عملية نسخ الكتب وبيعها⁷²، لذلك تطلب الأمر أن تكون هناك سوق خاصة لأهل هذه الصناعة مثلها مثل غيرها من الحرف التي كانت معروفة في العالم الإسلامي، وهذه السوق توفر لهم ما يحتاجونه من الأدوات المساعدة على عمل الكتابة والتجليد مثل الأقلام والورق والحبر والدواة وغيرها، لكن للأسف لم تشر المصادر إلى وجود سوق خاصة بالوراقين بالأندلس، وكل ما يمكننا افتراضه وجود جزء مخصص للوراقين في سوق الكتب بقرطبة. لكن الأكيد أن الأندلس لم تخلو من مثل هذا الأمر الذي كان له الدور الأبرز في النهضة العلمية الأندلسية وانتشار الكتب بها، كما أن الأندلسيين لن يتوانوا عن نقل ما لاحظوه بالمشرق من انتشار أسواق الوراقين واشتغالهم بهذه المهنة⁷³، حيث يذكر المراكشي أنه كان في ضواحي قرطبة وحدها أكثر من مائة وسبعين امرأة يعملن يوميا في نسخ القرآن الكريم⁷⁴، فهل كانت هذه الضاحية جزء من سوق الوراقين؟

كما روى المقري أنه كان بقرطبة سوق للكتب يتنافس فيه الناس على ابتياع المصنفات العديدة، كما يصف من خلال النص أن الوراقاة بالأندلس قد بلغت شأوا مهما في فنون الزخرفة وحسن الخط والتجليد، ونقرأ وصفا شاهدا على ما سبق عند المقري على لسان أبي يحيى الحضرمي الرحالة المشهور وجماع الكتب حيث يقول: (...أقمت مرة بقرطبة ولازمت سوق كتبها مدة أترقب فيها وقوع كتاب لي بطلبه اعتناء، إلى أن وقع وهو بخط جيد وتسفير مليح، ففرحت به أشد الفرح، فجعلت أزيد في ثمنه فيرجع إلي المنادي بالزيادة علي إلى أن بلغ فوق حده، فقلت له يا هذا أرني من يزيد في هذا الكتاب حتى بلغه إلى ما لا يساوي، قال فأراني شخصا عليه لباس رياسة، فدنوت منه وقلت له أعز الله سيدنا الفقيه، إن كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق حده، فقال لي لست بفقيه ولا أدري ما فيه، ولكنني أقمت خزانة كتب واحتفلت فيها لأتجمل بها بين أعيان

البلد، وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب، فلما رأيتة حسن الخط جيد التجليد استحسنته، ولم أبال بما أزيد فيه⁷⁵.

أما عن طريقة البيع فقد كان الوراق يقتني الكتب بالشرء أي يحصل على حق نسخها من مؤلفيها ثم يقوم هو بنشرها وتوزيعها إما حسب الطلب أو للبيع في السوق المفتوح، وكان الوراق يقوم بمهمة يتشاركها في الوقت الحاضر كل من دار الطباعة وناشر الكتب، وصارت دكاكين الوراقين بمثابة مؤسسات للطباعة والنشر بالمفهوم الحالي، وتواجدت في جل حواضر الأندلس كإشبيلية وطليطلة وبقية المدن الكبرى⁷⁶.

ويصف لنا ياقوت الحموي كيفية بيع الكتب في عصره وقبل ذلك، وهو الذي امتهن حرفة التجارة بالكتب والوراقفة لبعض الوقت وانتقل بين خراسان والشام ومصر، إذ كان يجري بيع الكتب بالمزاد العلني أو النداء، أو على حد تعبير الحموي أن الكتب كان ينادى عليها بالمزاودة، حيث يعلن عن الكتاب فيتزايد عليه الناس واحدا بعد الآخر⁷⁷.

وقد ارتبط سعر الكتاب بالوراقين، حيث كان لشهرة الخطاط وجودة خطه دور في رفع سعر الكتاب⁷⁸، أو ما يمكن الاصطلاح عليه بمقومات الوراق التي يدخل من ضمنها حسن الخط والضبط والسمعة الجيدة بين أقرانه الوراقين، كذلك نسبة المخطوط إلى شخص عظيم كخليفة أو أمير أو وزير أو نحوه وهذا ما يسمى بكتب العظماء، حيث كان هذا الأمر سببا في رفع سعر الكتاب، بالإضافة إلى شهرة مؤلف الكتاب وطريقة زخرفته وتجليده، وأحيانا كان الكتاب المنسوخ بخط المؤلف مرتفع الثمن جدا ولم يكن سوى للخاصة من الأمراء أو الأغنياء أن يفتنوه⁷⁹.

4. مكانة الوراقين الاجتماعية:

على الرغم من أن بعض الوراقين اشتكوا من هذه المهنة التي لم ترفع من مستواهم المعيشي، واعتبروها مهنة نكدة لا تعود بشيء على صاحبها⁸⁰، إلا أن بعضهم ممن احترفها قد أغتنى منها، وقد كانت مصدر رزق بعض الأدباء والمشتغلين بالعلم أو ممن توسم في نفسه القدرة وحسن الخط، فاتخذوها حرفة يسترزقون منها⁸¹، وقضى بعضهم عمره بين نسخ ومقابلة وتصحيح، اشتهر منهم سعيد بن سلمة بن عباس القرطبي (ت413هـ) الذي قضى أكثر من ستين عاما من عمره في ضبط الكتب وتصحيحها

ومعاينتها، وأبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني المعروف بالرياضي الذي ظل يكتب حتى في كبره⁸².

كما اشتغل بعض الوراقين لدى الحكام، وتبرز هذه الظاهرة في عهد الخليفة الأموي الحكم المستنصر الذي رسم لنفسه هدفا لافتتاح مكتبة مركزية جامعة بالأندلس، واحتاج لهذا الغرض إلى مجموعة من الوراقين لنسخ ومقابلة وتجليد الكتب التي ملأت المكتبة فيما بعد، فوظف طائفة من الوراقين للعمل في قصره ثم في مكتبته الكبيرة بقرطبة، فخصص للوراقين جناحا كبيرا ليقوموا بأداء عملهم فيه، بالإضافة إلى مهام العناية بالكتب وتنظيمها وترتيبها وغيرها⁸³، وقد تولى النسخ للمستنصر العديد الوراقين والعلماء، منهم أحمد بن سعيد بن مقدس الإلبيري وإبراهيم بن سلم الإفريقي الوراق وإسحق بن محمد الوراق وغيرهم⁸⁴، بينما تولى محمد بن عبد السلام الأزدي النحوي المعروف بالرباحي (ت358هـ) مهمة مقابلة الكتب المنسوخة لدى المستنصر⁸⁵.

ومن بين الوراقين الذين اشتغلوا لدى الحكم المستنصر عباس بن عمرو بن هارون الكناني الوافد من إلى الأندلس من صقلية، كان يعرف بالوراق، اتصل بالحكم وهو ولي عهد سنة 336هـ فجعله من جملة الوراقين في خدمته وأمده بكل ما يلزم لمهنته، وكان إلى جانب حذقه بصناعة الوراقة عالما بالكلام بصيرا بالرد على أصحاب المذاهب حافظا لأخبار أبي عثمان الحداد في مجالسه ومناظراته⁸⁶.

وإلى جانب عباس بن عمرو اشتغل بالوراقة لدى الحكم المستنصر يوسف البلوطي الذي اشتهر بجودة خطه وقدرته التامة في ميدان النسخ، بالإضافة إلى ظفر البغدادي، وكان لبرايعته في فن الوراقة أن عُدد من رؤساء وكبار الوراقين⁸⁷، ونلمس من إطلاق لفظ الرئيس أنه كان هناك نظام يسود مهنة الوراقة، فكان لكل مجموعة من الوراقين رئيس يشرف عليهم في مهمة النسخ والتثبت من صحة ما يقومون به ويراجع نسخهم ويصح ما قد يقع منهم من أخطاء⁸⁸.

كما كان بمكتبة المستنصر مجموعة أخرى من الأدباء تشرف على مقابلة النسخ، منهم محمد بن أبي الحسين وأبو علي القالي البغدادي اللذان أشرفا معا على مقابلة نسخة كتاب العين التي نسخها القاضي منذر بن سعيد البلوطي، وكان الحكم دائم التردد على مجالسهم ومراقبة تقدم العمل⁸⁹.

بينما كان العلامة الوراق محمد بن عبد الرحمن بن معمر اللغوي القرطبي يقوم بالنظر والإشراف على محتويات مكتبة المنصور بن أبي عامر وولده، وكان لمهارته في الخط وشؤون الوراقاة أثر في معرفته الجيدة بشؤون الكتب وصيانتها وإصلاح ما قد يكون في خطوطها من أخطاء، فكان يقوم على فحصها ويقابل بين نسخها⁹⁰.

اشتغل كذلك بعض الوراقين لدى أهل العلم، وكتبوا لهم كتبهم وجمعوا لهم مصنفاتهم أو نسخوا لهم، حيث كان من بين أهل العلم من لم يكن يكتبه، بل كلف وراقين بذلك⁹¹، كما أن المصادر لم تذكر طبيعة هذا الإشتغال ولا الشروط المبرمة بين الطرفين خاصة ما تعلق بالجانب المادي، حيث اكتفى ابن الفرضي بذكر الوراق يعيش بن سعيد القرطبي (ت394هـ) الذي كتب لمحمد بن معاوية القرشي كتبه وجمع له مسند حديثه⁹²، كما عين القاضي ابن فطيس ستة وراقين في مكتبته الخاصة ينسخون له دائما ورتب لهم على ذلك راتبا معلوما، وكان متى علم بكتاب حسن عند أحد من الناس طلبه للابتياح منه وبالع في ثمنه⁹³، وكان لأبي علي القالي وراقون يعينونه على أداء عمله العلمي والبحث والتأليف، فأحدهم وهو محمد بن الحسين الفهري لازم أبا علي القالي واستفاد من علومه ومعارفه وتولى مع نساخ آخر نسخ ما لم يهذه أبو علي من كتابه البارع وتهذيبه من أصوله التي بخطه وخطهما مما كتب بين يديه⁹⁴.

لم يكتف بعض الوراقين بمهنة الوراقاة بل اشتغلوا بمهن أخرى، أو أن المشتغلين بمهن أخرى شاركوا في حركة الوراقاة التي عرفتها الأندلس، وعلى كل وجدنا بين ثنايا المصادر نماذج عديدة لمختلف شرائح المجتمع اشتغلوا بمهنة الوراقاة أو في إحدى الوظائف المندرجة ضمنها خاصة في ميدان النسخ والكتابة والمقابلة، وكان منهم المؤدبون المشتغلون بتأديب الصبيان، والذين ساعدتهم طبيعة مهامهم وأخذهم بحظ من العلوم خاصة علم القرآن والأدب في هذا، بالإضافة إلى بعض معلمي اللغة والقرآن⁹⁵، وكان منهم الخطباء وأئمة المساجد وحتى بعض القضاة أمثال حمام بن أحمد بن عبد الله الأطروش (ت421هـ)⁹⁶.

كما اشتغل بعض أهل العلم بالنسخ والمقابلة والتصحيح وجمع الكتب، ونظرا لمكانتهم العلمية كانت لكتبهم قيمة كبيرة لضبطها، وبالرغم من أن مجهودهم كان موجها في الغالب للمنفعة الشخصية، إلا أن مساهمتهم تبقى

جوهريّة في هذا المجال خاصّة العلماء المرتحلين إلى المشرق الذين ساهموا في إدخال العديد من المؤلفات المشرقية إلى الأندلس⁹⁷.

5. مستوى الوراقين العلمي:

اهتم الوراقون بمعرفة وتحصيل مختلف العلوم لأنها ضرورية في مجال الضبط من جهة، وفي شهرة الوراق وسمعته من جهة أخرى، ووصفت المصادر العديد من الوراقين في الأندلس بالعناية بالعلم وطلبه والتفوق في مجال من مجالاته⁹⁸، حيث كان سمة عرف بها الوراقون الضابطون، ويرجع اختصاص بعض الوراقين بنوع واحد من العلوم إلى هذا الأمر، وكانت شهرة الوراق بالإضافة إلى حسن خطه تأتي من معارفه العلمية، وهذه المعارف كانت عاملاً حاسماً في ضبط الوراق للمحتوى خاصة⁹⁹، والضبط في هذه الحالة ينقسم إلى نوعين يكمل بعضهما البعض الآخر، أولها هو ضبط الشكل ويندرج حسن الخط في هذا الجانب، بينما ضبط المحتوى يستلزم من الوراق أن يكون ملماً بما ينسخ ويكتب، وهنا يأتي دور التحصيل العلمي والمعرفي¹⁰⁰، وفي هذا إشارات متفرقة في المصادر كقول ابن بشكوال: (كان أضبط الناس لكتبه لمعرفته وروايته)¹⁰¹ وقول ابن الفرضي: (كان حسن الخط ضابطاً)¹⁰².

ونظراً للتنافس بين الوراقين لضبط كتبهم اشتغل بعضهم بطلب العلم، وأخذوا عن شيوخ عصرهم ورووا عنهم، خاصة علم الحديث والفقه واللغة والنحو¹⁰³، هذا العامل ساهم كثيراً في بلوغ بعضهم مبلغاً كبيراً من العلم ساعدهم على وضع مؤلفات كانت مرجعاً فيما كتب المتأخرون بعدهم، نذكر منهم على سبيل المثال محمد بن يوسف التاريخي الوراق الذي ألف للحكم المستنصر كتاباً ضخماً في مسالك إفريقية وممالكها، وألف في أخبار ملوكها وحروبهم والغالبين عليهم كتباً جمّة وغيرها من التآليف الحسنة¹⁰⁴.

وكان لحرص الوراقين على ارتياد مجالس العلم للتحصيل والإطلاع على المصنفات الجديدة أثر في اختصاص بعضهم بكتابة نوع من العلوم دون غيره، حيث أثر بعض المشتغلين بالوراقة الاهتمام بكتب اللغة والأدب وتوجه آخرون لكتب الحديث¹⁰⁵، بينما اختص آخرون بكتابة المصاحف ونقطها دون غيرها من أنواع العلوم والمعارف حتى أطلق على بعضهم لقب النقط¹⁰⁶، وكان بين هؤلاء القراء ومعلمي القرآن خاصة وذلك لإتقانهم علم القراءات¹⁰⁷، اشتهر منهم أحمد بن عمر بن أبي الشعري المقرئ الذي

كان الناس يتنافسون على ابتياع المصاحف التي يكتبها لصحتها وضبطها وحسن خطها¹⁰⁸، بينما اشتهر سليمان بن محمد المعروف بابن الشيخ بالخط الحسن، وأفنى عمره في كتابة المصاحف من أول نشأته بقرطبة إلى أن مات بطليطلة حوالي 440هـ¹⁰⁹.

6. مشاركة المرأة الأندلسية في الوراقة:

شاركت النساء في مهنة الوراقة، ولعبن دورا هاما في هذا الميدان، فقد مارس النسخ طائفة كبيرة منهن، واتصفن بالبراعة وجودة الخط، وكان لذلك أثره في بلوغ بعضهن منزلة عالية لدى الخلفاء، حيث كان للخليفة عبد الرحمن الناصر كاتبة تدعى مزنة وصفت بالمهارة في الكتابة وحسن الخط، وكان للحكم المستنصر كاتبة تدعى لبنى عرفت بالبراعة في الكتابة وسعة الأدب ولم يكن في قصره أنبل منها، بالإضافة إلى عائشة بنت أحمد القرطبي التي اشتهرت بحسن الخط وجمع الكتب وكتابة المصاحف والدفاتر بخطها¹¹⁰.

ومن النساء المشهورات بالكتابة والنسخ صفية بنت عبد الله الري، كانت أديبة شاعرة موصوفة بحسن الخط، وراضية مولاة الخليفة عبد الرحمن الناصر، كانت كاتبة عمرت ما يزيد على مائة عام، بالإضافة إلى فاطمة بنت زكريا بن عبد الله الكاتب، كانت كاتبة جزلة حسنة الخط، ظلت تكتب وتنسخ الكتب على الرغم من كبر سنها¹¹¹، وكانت البهاء بنت الأمير عبد الرحمن الأوسط (ت305هـ) تكتب المصاحف وتحبسها رغبة منها في الخير¹¹²، كما كان في ضواحي قرطبة وحدها أكثر من مائة وسبعين امرأة يعملن يوميا في نسخ القرآن الكريم بالخط الكوفي¹¹³.

7. دور الوراقة في النهضة العلمية والفكرية بالأندلس:

ساهم اختراع الورق وانتشار استعماله وظهور مهنة الوراقة المختصة في صناعة الكتاب بدور مهم في تاريخ الحضارة الإسلامية، ذلك أن الوراقين آنذاك كانوا هم الناشرين للكتب القائمين على نسخها وتجليدها وتصحيحها والإتجار بها وتوفيرها للناس، وأصبحت مهنة مهمة في المجتمع الإسلامي اشتغل فيها أناس على قدر وفير من العلم والمعرفة في مختلف صنوف العلوم، وأصبح للمكتبات العامة والخاصة وراقون مختصون بها، بالإضافة إلى دكاكين الوراقين التي صارت أماكن ثقافية يرتادها الأدباء والعلماء وتعد فيها المناظرات وتودر فيها المناقشات¹¹⁴.

فقد كانت العلاقة بين التطور العلمي والنهضة الفكرية التي شهدتها الأندلس منذ القرن الرابع للهجرة وانتشار حرفة الوراقة علاقة تأثر وتأثير، حيث كان لاهتمام الناس بالعلم وطلبه، وانتشار مراكز التعليم وتوسيع رقعة الثقافة والمعرفة عن طريق تشجيع السلطة للعلم وأهله أثر على زيادة عدد الطلاب والدارسين والمعلمين في مختلف التخصصات، وهذا ما ساعد على زيادة الطلب على الكتب والمصنفات من جهة الدارسين وكثرة التأليف من جهة المعلمين والعلماء، وتحت ضغط الحاجة بدأ النساخ والمراجعون والمجلدون وبائعوا الكتب يعملون بجد لتلبية هذه المتطلبات العلمية، ويزداد عددهم يوماً بعد يوم حتى أصبح نسخ الكتب وبيعها منسجماً ومتناغماً ومتواكباً مع هذه المتطلبات، وظهرت أماكن خاصة للنسخ والتجليد عرفت بدكاكين الوراقين، وعلى قد ازدياد الطلب على الكتب في الأندلس زاد عدد المختصين في الوراقة، ثم كان لهذا الانتشار الواسع للكتب وظهور صناعة الورق واختصاص بعض الحرفيين في صناعته وتوريده، وقلة تكاليف إنتاجه وتداوله مساهمة فعالة في تطور الحياة العلمية والمعرفية¹¹⁵.

وتتجلى أهمية الورق ومهنة الوراقة في النهضة العلمية في حقيقة أن الورق مهد السبيل لصناعة الكتب ووفرتها وانتشارها، وهذه الصناعة شرط هام وضروري لاكتساب المعارف، وفي التقدم الفكري يمثل الورق عدته وآلاته ويخلق شرطه المادي، فالنشاط الفكري الذي لا غنى عنه لبلوغ الحقيقة في حاجة مع ذلك إلى سبيل يحفظ المعرفة ويبقيها على مر الزمن¹¹⁶، وقد تلاقت الحاجة إلى هذه الأوعية الفكرية مع توفر الوسائل اللازمة لها، فسارت النهضة العلمية جنباً إلى جنب مع تطور صناعة الوراقة في مختلف مراحلها، وكان تأثير الطرفين على الآخر منسجماً مع متطلبات العصر وظروفه.

8. خاتمة:

من خلال العرض السابق يمكننا أن نخلص إلى النتائج التالية:

- الوراقة مصطلح يندرج تحته مجموعة من المهام المترابطة والمتسلسلة، بل يمكن القول أنها منظومة متكاملة ذات منهج عمل معقد ومتربط تعنى بالكتاب من بداية تأليفه إلى غاية توزيعه، من خلال عمليات النسخ والمراجعة والمقابلة والتجليد وبيع وتوزيع الكتاب، فهي بهذا مشابهة لدور الطباعة والنشر والتوزيع التي يعرفها العالم اليوم، وما فرق بينهما إلا

ما أضافته التكنولوجيا الحديثة من آلات الطبعة والتجليد ووسائل التوزيع ومراكز البيع الحديثة، والتي كانت في ذلك العصر تقوم على أكتاف الوراقين وجهودهم التي بذلوها حتى وصلت علوم الماضي وأخبارهم عبر قرون تلت إلى وقتنا هذا.

- عمل بمهنة الوراقفة أناس من مختلف مراتب الثقافة والمستويات الإجتماعية، بينهم مؤلفون بارزون وعلماء كبار كانوا على جانب كبير من العلم والمعرفة بصنوف العلوم والفنون، وكان للمرأة الأندلسية مشاركة فعالة في هذا المجال.

- ساهم الوراقون بشكل كبير في ميدان الحركة العلمية بالأندلس، حيث كانوا المعين الأول لروافد العلم الآتية من المشرق، وكان لجهودهم في نسخ الكتب وتجليدها وبيعها دور بارز في انتشار الكتب والمصنفات العلمية وتواجدها في مختلف ربوع البلاد وسهولة الحصول عليها.

- أصبحت الوراقفة مرادفة للثقافة والعلم، وأصبح الوراقون شخصيات هامة ومؤثرة في عالم المعرفة، فكان كل ما يتعلق بالكتب بأيديهم سواء ما تعلق بالنسخ أو التجليد أو النشر والتوزيع، وصارت لهم معرفة بحاجيات سوق العلم وأهله ودراية بالمؤلفات الأكثر شهرة وأصحابها، وأصبحوا بفعل هذا يتمتعون بحس أدبي وثقافي ممتاز.

- ارتبطت مهنة الوراقفة ونشاطها في حركة الإنتاج والتوزيع في الأندلس بظهور المكتبات، وارتبطت هذه الحركة بدورها ارتباطاً وثيقاً بالحياة العلمية والفكرية للبلاد، فالمكتبات على أنواعها زادها الأساسي المؤلفات والمصنفات على تباين مواضيعها فهي تعتبر المرفق الحاضن لهذه الأوعية الفكرية، وأن هذه الأوعية الفكرية هي ثمرة جهد المؤلفين والعلماء في البحث والدراسة والتأليف، وهذا كله نتيجة ودافع لرقى الحياة العلمية في البلاد.

9. الهوامش:

¹ - عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، (د.ط)، مر: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، 2001م، ص: 532.

² - عبد الكريم بن محمد السمعاني، الأنساب، ط: 01، تق: عبد الله عمر البارودي، بيروت: دار الجنان، 1988م، ج: 05، ص: 584.

- 3 - ابن الحاج الفاسي، المدخل، (د.ط)، القاهرة: مكتبة دار التراث، (د.ت)، ج: 04، ص: 79 وما بعدها ؛ محمد المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، ط: 01، الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس، 1991م، ص: 11.
- 4 - السمعاني، المصدر السابق، ج: 05، ص: 584.
- 5 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ط: 01، تح: عبد الحميد هنداي، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م، ج: 04، ص ص: 364، 365.
- 6 - محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، (د.ط)، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة: دار المعارف، (د.ت)، ج: 59، ص: 4815، مادة ورق.
- 7 - محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مر: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، القاهرة: دار الحديث، 2008م، ص: 1746؛ أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط: 01، القاهرة: عالم الكتب، 2008م، مج: 03، ص: 2426.
- 8 - عمرو بن بحر الجاحظ، التبصر بالتجارة، ط: 02، تح: حسن حسني عبد الوهاب التونسي، مصر: المطبعة الرحمانية، 1935م، ص: 28، هامش ؛ عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار المعارف، (د.ت)، ص: 543 ؛ زكرياء بن محمد القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، (د.ط)، بيروت: دار صادر، (د.ت)، ص: 536.
- 9 - الفراهيدي، المصدر السابق، ج: 04، ص ص: 364، 365.
- 10 - ابن خلدون، المقدمة، ص: 532.
- 11 - أحمد بن علي المقرئ، الخطط المقرئية، ط: 01، تح: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1997م، ج: 01، ص: 263؛ أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (د.ط)، القاهرة: دار الكتب السلطانية، 1916م، ج: 02، ص ص: 475، 476.
- 12 - ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، (د.ط)، بيروت: دار صادر، 1977م، ج: 02، ص: 142 ؛ ياقوت الحموي، الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة، (د.ط)، تح: يحيى زكريا عبارة ومحمد أديب جمران، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1998م، ج: 01، ص ص: 105، 106.
- 13 - محمد بن إسحق ابن النديم، الفهرست، تح: أيمن فؤاد السيد، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 2009م، مج: 2، 1، ص ص: 15، 16.
- 14 - ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الأدياء، ط: 01، تح: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993م، ج: 05، ص ص: 2101، 2120.
- 15 - ابن النديم، المصدر السابق، مج: 1-2، ص: 431.

- 16 - عبد الحسين مهدي الرحيم، الوراقة والوراقون في الشرق الإسلامي عبر العصور الإسلامية، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، بغداد: جمعية المؤرخين والآثاريين في العراق، العدد: 05، (د.ت)، ص: 188.
- 17 - الحموي، معجم البلدان، مج: 03، ص: 309.
- 18 - محمد بن محمد الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (د.ط)، ليدن: مطابع بريل، 1863م، ص: 192.
- 19 - نقلا عن: سعد عبد الله صالح البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، المملكة العربية السعودية: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، 1997م، ص: 129.
- 20 - محمد بن أحمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط: 02، ليدن: مطبعة بريل، 1906م، ص: 239.
- 21 - عبد الله بن محمد ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ط: 02، تح: عزت العطار الحسيني، القاهرة: مطبعة المدني، 1988م، ج: 02، ص: 147، 173، 197، 199؛ محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ط: 02، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، (د.ت)، ص: 304؛ خلف بن عبد الملك ابن بشكوال، الصلة، ط: 01، تح: إبراهيم الأبياري، القاهرة: دار الكتاب المصري بالإشتراك مع دار الكتاب اللبناني ببيروت، 1989م، ج: 02، ص: 685.
- 22 - ابن خلدون، المقدمة، ص: 532.
- 23 - محمد بن يحيى الصولي، أدب الكتاب، تح: محمد بهجة الأثري ومحمود شكري الألوسي، بغداد: المكتبة العربية بالإشتراك مع المطبعة السلفية بمصر، 1341هـ، ص: 122.
- 24 - محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، ط: 02، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1978م، ص: 175، 176، 180.
- 25 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج: 01، ص: 26؛ ج: 02، ص: 136؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج: 01، ص: 271، 337، 338، 705.
- 26 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج: 02، ص: 199؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج: 02، ص: 406.
- 27 - خير الله سعيد، موسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية، ط: 01، بيروت: مؤسسة الإنتشار العربي، 2011م، مج: 01، ج: 02، ص: 268.
- 28 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج: 02، ص: 77؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج: 01، ص: 29؛ محمد بن عبد الله ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ط: 01، تح: بشار عواد معروف، تونس: دار الغرب الإسلامي، 2011م، ج: 01، ص: 168، 451؛ ج: 02، ص: 34، 130.
- 29 - ابن بشكوال، المصدر السابق، ج: 02، ص: 406.

- 30 - ابن بشكوال، المصدر السابق، ج:01، ص:29؛ أحمد بن محمد المقرئ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، (د.ط)، تح: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1988م، ج:03، ص:134، 135.
- 31 - ابن الفرزي، المصدر السابق، ج:02، ص:30، 77، 88، 99، 100، 101، 194؛ الزبيدي، المصدر السابق، ص:292، 308؛ محمد بن حارث الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، (د.ط)، تح: ماريّا لويسا أبيلا ولويس مولينا، مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، 1991م، ص:162؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج:01، ص:82؛ ج:02، ص:281، 368، 467؛ ج:03، ص:558، 705؛ ابن الأبار، التكملة، ج:04، ص:46.
- 32 - ابن الفرزي، المصدر السابق، ج:02، ص:75، 106.
- 33 - محمد بن أبي نصر فتوح الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م، ص:372؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج:02، ص:468.
- 34 - ابن الفرزي، المصدر السابق، ج:02، ص:71؛ الزبيدي، المصدر السابق، ص:314؛ الحميدي، المصدر السابق، ص:51، 165؛ وانظر أيضا: حمادة، المرجع السابق، ص:175، 176؛ حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، ط:01، القاهرة: دار قباء، 1998م، ص:64.
- 35 - حبيب الزيات، الوراقة والوراقون في الإسلام، (د.ط)، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1947م، ص:07؛ حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت)، ج:01، ص:161 وما بعدها.
- 36 - الحميدي، المصدر السابق، ص:165؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج:03، ص:942.
- 37 - خير الله سعيد، المرجع السابق، مج:01، ج:02، ص:268.
- 38 - ابن الفرزي، المصدر السابق، ج:01، ص:271، 272؛ الحميدي، المصدر السابق، ص:256، 257.
- 39 - ابن بشكوال، المصدر السابق، ج:01، ص:250، 251.
- 40 - علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، (د.ط)، تح: إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، 1997م، ق:01، مج:01، ص:12.
- 41 - عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط:01، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، القاهرة: مطبعة الاستقامة، 1949م، ص:372؛ محمد بنشريف، نظرة حول الخط الأندلسي، ضمن كتاب: المخطوط العربي وعلم المخطوطات، ط:01، تنسيق: أحمد شوقي بنين، المغرب: منشورات كلية الآداب بالرباط، 1994م، ص:74، 75.

- 42 - أحمد شوحان، رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث، (د.ط)، دمشق: منشورات إتحاد الكتاب العرب، 2001م، ص ص: 50، 54.
- 43 - ابن خلدون، المقدمة، ص: 528.
- 44 - القلقشندي، المصدر السابق، ج: 03، ص: 15.
- 45 - عمر أفا ومحمد المغراوي، الخط المغربي تاريخ وواقع وأفاق، ط: 01، المغرب: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2007م، ص: 35.
- 46 - المقدسي، المصدر السابق، ص: 239.
- 47 - أحمد شوحان، المرجع السابق، ص ص: 65، 66.
- 48 - عثمان بن سعيد الداني (ت 444هـ)، المحكم في نقط المصاحف، ط: 02، تح: عزة حسن، بيروت: دار الفكر المعاصر بالإشتراك مع دار الفكر بدمشق، 1997م، ص: 37.
- 49 - راجع: الداني، المحكم ؛ ابن معاذ الجهني، البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان، (د.ط)، تح: غانم قدوري الحمد، (د.م): دار عمار للنشر والتوزيع، (د.ت).
- 50 - الصولي، المصدر السابق، ص ص: 120، 121.
- 51 - دياب، المرجع السابق، ص: 63.
- 52 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج: 02، ص: 71 ؛ الزبيدي، المصدر السابق، ص: 314 ؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج: 01، ص ص: 52، 53.
- 53 - ابن بشكوال، المصدر السابق، ج: 01، ص: 330.
- 54 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج: 01، ص: 402 ؛ الخشني، المصدر السابق، ص: 306 ؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج: 02، ص ص: 489، 490.
- 55 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج: 01، ص ص: 285، 286.
- 56 - الصولي، المصدر السابق، ص: 165.
- 57 - خير الله سعيد، المرجع السابق، مج: 01، ج: 02، ص ص: 273، 274.
- 58 - الحموي، معجم الأدباء، ج: 06، ص ص: 2721، 2722.
- 59 - الحموي، المصدر نفسه، ج: 06، ص: 2647.
- 60 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج: 02، ص: 101.
- 61 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج: 02، ص: 197، 199 ؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج: 02، ص: 489، 490، 705.
- 62 - خير الله سعيد، المرجع السابق، مج: 01، ج: 02، ص - ص: 285 - 287.
- 63 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج: 01، ص ص: 69، 70، 72، 73، 179، 180، 227، 283، 284، 306.
- 64 - ابن الفرضي، المصدر نفسه، ج: 01، ص: 404 ؛ الحميدي، المصدر السابق، ص: 85.
- 65 - ابن الفرضي، المصدر نفسه، ج: 01، ص ص: 82، 285، 286.

- 66 - السفر بالكسر هو الكتاب، وقيل هو الكتاب الكبير، والجمع أسفار، والسفرة الكتبة، واحد سافر، ولعل التفسير أخذ معنى التجليد لكون الأخيرة آخر عملية في صناعة الكتاب وإعطائه شكل الكتاب في صورته النهائية. للمزيد أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، مج: 03، ج: 23، ص: 2026.
- 67 - البشري، المرجع السابق، ص: 134.
- 68 - نقلا عن: حمادة، المرجع السابق، ص: 183.
- 69 - اعتماد يوسف القصيري، فن التجليد عند المسلمين، (د.ط)، بغداد: المؤسسة العامة للآثار والتراث، 1979م، ص: 31.
- 70 - القصيري، المرجع نفسه، ص: 22، 28.
- 71 - بكر بن إبراهيم الإشبيلي، التيسير في صناعة التفسير، تح: عبد الله كنون، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مج: 07 - 08، مدريد: 1959 - 1960م، ص: 11، 14، 17 وما بعدها.
- 72 - ابن الأبار، التكملة، ج: 02، ص: 156، 279، 280 ؛ ج: 03، ص: 90.
- 73 - ذكر اليعقوبي أن عدد حوانيت الوراقين بلغ أكثر من مائة حانوت في ربض وضاح وحده ببغداد في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة. أنظر: أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، البلدان، (د.ط)، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت)، ص: 35.
- 74 - عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص: 372.
- 75 - المقري، المصدر السابق، ج: 01، ص: 463.
- 76 - دياب، المرجع السابق، ص: 67 ؛ البشري، المرجع السابق، ص: 115 ؛ خوليان ريبيرا، المكتبات وهواة الكتب بإسبانيا الإسلامية، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ماي 1959م، مج: 05، ج: 01، ص: 78 وما بعدها.
- 77 - الحموي، معجم الأدباء، ج: 03، ص: 1071 ؛ ج: 05، ص: 1966 ؛ ج: 07، ص: 2888.
- 78 - ابن الأبار، التكملة، ج: 01، ص: 168، 451 ؛ ج: 02، ص: 34، 130.
- 79 - دياب، المرجع السابق، ص: 69، 70 ؛ خير الله سعيد، المرجع السابق، مج: 01، ج: 02، ص: 269.
- 80 - أحمد بن محمد ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (د.ط)، تح: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، (د.ت)، ج: 03، ص: 93؛ الفتح بن محمد ابن خاقان، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، ط: 01، تح: حسين يوسف خريوش، الأردن: مكتبة المنار، 1989م، ج: 02، ص: 811.
- 81 - ابن الأبار، التكملة، ج: 01، ص: 189، 416 ؛ ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط: 02، تح: ج.س كولان وليفي بروفينسال، بيروت: دار الثقافة، 1980م، ج: 02، ص: 175.

- 82 - ابن بشكوال، المصدر السابق، ج:01، ص ص:337، 338؛ المقري، المصدر السابق، ج:03، ص ص:134، 135.
- 83 - عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، (د.ط)، مر: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، 2000م، ج:04، ص:188؛ المقري، المصدر السابق، ج:01، ص:386.
- 84 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج:01، ص:62؛ ابن الأبار، التكملة، ج:01، ص:296، 318.
- 85 - ابن الفرضي، المصدر نفسه، ج:02، ص:71؛ الزبيدي، المصدر السابق، ص:314.
- 86 - ابن الفرضي، المصدر نفسه، ج:01، ص:343.
- 87 - ابن الأبار، التكملة، مج:01، ص:504.
- 88 - البشري، المرجع السابق، ص:131.
- 89 - الحميدي، المصدر السابق، ص:51، 165.
- 90 - ابن الأبار، التكملة، مج:02، ص:46.
- 91 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج:02، ص:39.
- 92 - ابن الفرضي، المصدر نفسه، ج:02، ص:197.
- 93 - أبو الحسن بن عبد الله النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ط: 05، تح: لجنة إحياء التراث العربي، بيروت: دار الأفاق الجديدة، 1983م، ص:88.
- 94 - ابن الأبار، التكملة، مج:02، ص:28.
- 95 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج:02، ص:77؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج:03، ص ص:969، 970؛ ابن الأبار، التكملة، ج:02، ص:429.
- 96 - ابن بشكوال، المصدر السابق، ج:01، ص ص:250، 251؛ ج:02، ص ص:489، 490؛ ابن الأبار، التكملة، ج:04، ص:38.
- 97 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج:02، ص ص:136، 206، 207.
- 98 - ابن بشكوال، المصدر السابق، ج:01، ص ص:222، 223، 271، 705.
- 99 - ابن بشكوال، المصدر نفسه، ج:01، ص:29.
- 100 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج:01، ص ص:26، 59، 62، 226؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج:01، ص ص:337، 338.
- 101 - ابن بشكوال، المصدر السابق، ج:01، ص ص:337، 338.
- 102 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج:02، ص:77.
- 103 - ابن الفرضي، المصدر نفسه، ج:01، ص ص:26، 59، 62؛ ج:02، ص ص:199، 205؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج:01، ص ص:222، 250، 251؛ ج:02، ص ص:478، 489، 490، 705؛ ابن الأبار، التكملة، ج:04، ص:93.
- 104 - الحميدي، المصدر السابق، ص:97؛ ابن الأبار، التكملة، ج:02، ص:22.

- 105 - ابن بشكوال، المصدر السابق، ج: 01، ص: 91، 92؛ ج: 02، ص: 406.
- 106 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج: 02، ص: 75؛ ابن بشكوال المصدر السابق، ج: 01، ص: 147؛ ابن الأبار، التكملة، ج: 04، ص: 175.
- 107 - ابن بشكوال المصدر السابق، ج: 01، ص: 147، 258.
- 108 - ابن بشكوال، المصدر نفسه، ج: 01، ص: 29.
- 109 - المصدر نفسه، ج: 01، ص: 315.
- 110 - نفسه، ج: 03، ص: 992.
- 111 - نفسه، ج: 03، ص: 993، 994.
- 112 - ابن الأبار، التكملة، ج: 04، ص: 224.
- 113 - عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص: 372.
- 114 - حمادة، المرجع السابق، ص: 75.
- 115 - دياب، المرجع السابق، ص: 59، 60.
- 116 - ربوح عبد القادر، الوراقة في الأندلس ما بين القرن 4-7هـ / 10-13م، قراءة في المدلولات والشواهد، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، العدد: 13، ديسمبر 2017م، ص: 192.

10. قائمة المصادر والمراجع:

- (1) ابن الأبار (محمد بن عبد الله)، التكملة لكتاب الصلة، ط: 01، تح: بشار عواد معروف، تونس: دار الغرب الإسلامي، 2011م.
- (2) أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط: 01، القاهرة: عالم الكتب، 2008م.
- (3) الإشيلي (بكر بن إبراهيم)، التيسير في صناعة التفسير، تح: عبد الله كنون، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مج: 07 - 08، مدريد: 1959 - 1960م.
- (4) البشري (سعد عبد الله صالح)، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، المملكة العربية السعودية: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، 1997م.
- (5) ابن بشكوال (خلف بن عبد الملك)، الصلة، ط: 01، تح: إبراهيم الأبياري، القاهرة: دار الكتاب المصري بالإشتراك مع دار الكتاب اللبناني ببيروت، 1989م.
- (6) بنشريف (محمد)، نظرة حول الخط الأندلسي، ضمن كتاب: المخطوط العربي وعلم المخطوطات، ط: 01، تنسيق: أحمد شوقي بنين، المغرب: منشورات كلية الآداب بالرباط، 1994م.
- (7) الثعالبي النيسابوري (عبد الملك بن محمد)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار المعارف، (د.ت.).
- (8) الجاحظ (عمرو بن بحر)، التبصر بالتجارة، ط: 02، تح: حسن حسني عبد الوهاب التونسي، مصر: المطبعة الرحمانية، 1935م.
- (9) ابن الحاج الفاسي، المدخل، (د.ط)، القاهرة: مكتبة دار التراث، (د.ت.).

- (10) حمادة (محمد ماهر)، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرهما، ط: 02، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1978م.
- (11) الحموي (ياقوت بن عبد الله)، الخزل والدأل بين الدور والدارات والديرة، (د.ط)، تح: يحيى زكريا عبارة ومحمد أديب جمران، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1998م.
- (12) الحموي (ياقوت بن عبد الله)، معجم الأدباء، ط: 01، تح: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993م.
- (13) الحموي (ياقوت بن عبد الله)، معجم البلدان، (د.ط)، بيروت: دار صادر، 1977م.
- (14) الحميدي (محمد بن أبي نصر فتوح)، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م.
- (15) ابن خاقان (الفتح بن محمد)، قلاند العقيان ومحاسن الأعيان، ط: 01، تح: حسين يوسف خريوش، الأردن: مكتبة المنار، 1989م.
- (16) الخشني (محمد بن حارث)، أخبار الفقهاء والمحدثين، (د.ط)، تح: ماريا لويسا أبيلا ولويس مولينا، مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، 1991م.
- (17) ابن خلدون (عبد الرحمن)، المقدمة، (د.ط)، مر: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، 2001م.
- (18) ابن خلدون (عبد الرحمن)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، (د.ط)، مر: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، 2000م.
- (19) ابن خلكان (أحمد بن محمد)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (د.ط)، تح: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، (د.ت).
- (20) خليفة (حاجي)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
- (21) الداني (عثمان بن سعيد)، المحكم في نقط المصاحف، ط: 02، تح: عزة حسن، بيروت: دار الفكر المعاصر بالإشتراك مع دار الفكر بدمشق، 1997م.
- (22) دياب (حامد الشافعي)، الكتب والمكتبات في الأندلس، ط: 01، القاهرة: دار قباء، 1998م.
- (23) ربوح عبد القادر، الوراقة في الأندلس ما بين القرن 4-7هـ / 10-13م، قراءة في المدلولات والشواهد، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، العدد: 13، ديسمبر 2017م.
- (24) ريبيرا (خوليان)، المكتبات وهواة الكتب بإسبانيا الإسلامية، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ماي 1959م، مج: 05، ج: 01.
- (25) الزبيدي (محمد بن الحسن)، طبقات النحويين واللغويين، ط: 02، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، (د.ت).

- 26) الزيات (حبيب)، الوراقة والوراقون في الإسلام، (د.ط)، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1947م.
- 27) سعيد (خير الله)، موسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية، ط: 01، بيروت: مؤسسة الإنتشار العربي، 2011م.
- 28) السمعاني (عبد الكريم بن محمد)، الأنساب، ط: 01، تق: عبد الله عمر البارودي، بيروت: دار الجنان، 1988م.
- 29) الشريف الإدريسي (محمد بن محمد)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (د.ط)، ليدن: مطابع بريل، 1863م.
- 30) الشنتريني (علي بن بسام)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، (د.ط)، تح: إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، 1997م.
- 31) شوحان (أحمد)، رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث، (د.ط)، دمشق: منشورات إتحاد الكتاب العرب، 2001م.
- 32) الصولي (محمد بن يحيى)، أدب الكتاب، تح: محمد بهجة الأثري ومحمود شكري الألوسي، بغداد: المكتبة العربية بالإشتراك مع المطبعة السلفية بمصر، 1341هـ.
- 33) عبد الحسين مهدي الرحيم، الوراقة والوراقون في الشرق الإسلامي عبر العصور الإسلامية، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، بغداد: جمعية المؤرخين والآثاريين في العراق، العدد: 05، (د.ت).
- 34) عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط: 01، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، القاهرة: مطبعة الإستقامة، 1949م.
- 35) عمر أفا ومحمد المغراوي، الخط المغربي تاريخ وواقع وأفاق، ط: 01، المغرب: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2007م.
- 36) الفراهيدي (الخليل بن أحمد)، كتاب العين، ط: 01، تح: عبد الحميد هنداي، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م.
- 37) ابن الفرضي (عبد الله بن محمد)، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ط: 02، تح: عزت العطار الحسيني، القاهرة: مطبعة المدني، 1988م.
- 38) الفيروزآبادي (محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، مر: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، القاهرة: دار الحديث، 2008م.
- 39) القزويني (زكرياء بن محمد)، آثار البلاد وأخبار العباد، (د.ط)، بيروت: دار صادر، (د.ت).
- 40) القلقشندي (أبو العباس أحمد)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (د.ط)، القاهرة: دار الكتب السلطانية، 1916م.
- 41) محمد المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، ط: 01، الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس، 1991م.

- 42) المراكشي (ابن عذارى)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط: 02، تح: ج.س كولان وليفي بروفينسال، بيروت: دار الثقافة، 1980م.
- 43) ابن معاذ الجهني، البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان، (د.ط)، تح: غانم قدوري الحمد، (د.م): دار عمار للنشر والتوزيع، (د.ت).
- 44) المقدسي (محمد بن أحمد)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط: 02، ليدن: مطبعة بريل، 1906م.
- 45) المقرئ (أحمد بن محمد)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، (د.ط)، تح: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1988م.
- 46) المقرئ (أحمد بن علي)، الخطط المقرئية، ط: 01، تح: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1997م.
- 47) ابن منظور (محمد بن مكرم)، لسان العرب، (د.ط)، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة: دار المعارف، (د.ت).
- 48) النباهي (أبو الحسن بن عبد الله)، تاريخ قضاة الأندلس، ط: 05، تح: لجنة إحياء التراث العربي، بيروت: دار الأفاق الجديدة، 1983م.
- 49) ابن النديم (محمد بن إسحق)، الفهرست، تح: أيمن فؤاد السيد، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 2009م.
- 50) اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب)، البلدان، (د.ط)، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).
- 51) يوسف القصيري (اعتماد)، فن التجليد عند المسلمين، (د.ط)، بغداد: المؤسسة العامة للآثار والتراث، 1979م.